يتناول الضان والمعز والذكر والانثى منهما على رعاء الابل فى بعض الحديث ومن سنة
الراعى ان يرعاها اى الدواب من الابل والغنم ونحوهما وفى بعض النسخ ان يرعاها بضمير المؤنث
الراجع الى الغنم فى الظلف بفتحتين الظاء واللام وهو المكان الصلب بضم الصاد وسكون
اللام بمعنى الشديد كالصليب قال فى مختار الصحاح الصلب والصليب الشديد وبابه ظرف
انتهى اى ينبغى للراعى ان يرعى الدواب فى مكان شديد سهل المشى فيها لا فى ارض ذات حجر
او لينة بحيث تعمق الاقدام فيها وينشا الغبار فيشق على الماشى والى ما قلنا اشار المص بقوله
كيلا يتبين اثرها اى لا يظهر اثر اقدامها فيها بان يتعمق فيها فيصعب عليها المشى قوله
ولا يرمض معطوف على قوله يرعاها والرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والارض
رمضا وفى الحديث صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى ويقال ايضا رمضت الغنم
اذا رعيت فى شدة الحر فقرحت اكبادها ذكره الجوهرى اى من السنة ايضا ان لا يرعاها
عند اشتداد الحر فينبغى ان يرعاها فى الاراضى المرتفعة المعتدل هواها كالجبال
وما يشبهها ولما كانت الزارعة والحراثة سببا لظهور بعض النباتات والاشجار
والخضروات وقت الربيع ذكر المص بتلك المناسبة السنة المتعلقة بالربيع حتى ههنا
فصل فقيل فصل ومن السنة ان يذكر النشور اى نشور الموتى من قبورهم يوم الحشر
اى يوم القيمة فان يوم الحشر من اسماء يوم القيمة وهى كثيرة منها يوم القيمة • ويوم الحسرة
ويوم الندامة • ويوم المحاسبة • ويوم المسائلة • ويوم المسابقة • ويوم المنافسة
ويوم الزلزلة • ويوم الدمدمة • ويوم الصاعقة • ويوم الواقعة • ويوم القارعة
ويوم الراجفة • ويوم الرادفة • ويوم الغاشية • ويوم الداهية • ويوم الفراق
ويوم التلاق • ويوم الحساب • ويوم المآب • ويوم الفرار • ويوم القرار
ويوم اللقاء • ويوم البقاء • ويوم القضاء • ويوم الجزاء • ويوم البلاء
ويوم البكاء • وهذا المذكور بعض من اسماء يوم القيمة ولو ذكر جميعها لادى الى اطناب
ممل ومن اراد الوقوف على التفصيل فلينظر الاحياء قوله فى الربيع متعلق بيذكر قيل هذا
بناء على ثبوت المشابهة بينهما من حيث ان الناس فى الربيع يخرجون من المنازل والقصور الى
مواضع الحبور والسرور وفى البعث يخرجون من اللحد والقبور الى ارض الحشر والنشور هذا
ما قيل ولعل ان وجه الشبه ان فى الربيع تخرج النباتات من الارض بعد ان كانت يابسة كما ان
الانسان يخرج من القبور حين يبعث بعد ان كانوا امواتا فان اذا فى قوله اذا نظر فى
زين الارض ظرف لقوله ان يذكر والزين بالفتح والسكون بمعنى الزينة اى من السنة
ان يذكر النشور فى الربيع وقت النظر فى زينة الارض وزخرفها بالنبات وهواى
الزخرف بمعنى الزين قال فى المختار المزخرف المزين فهو عطف تفسيرى للزين وقوله

واهتزازها

واهتزازها بالزايين المعجمتين بمعنى التحرك اى تحركها بعد همودها اى بعد انطفاء
رونقها وذهاب نباتها قال بعض اهل الادب ان هذا الربيع شئ عجب تضحك الارض من بكاء
السماء ذهب حيث ما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة فى الفضا فوجه المشابهة ما ذكر
ولا وجه فمن قال للمشابهة وجه اخر اشار اليه المص ولا وجه له عند المصنف ففيها اى
فى الارض اذا نظر الى زينتها واهتزازها المذكورين او فى المذكورات المتقدمات
عبرة ظاهرة واية شاهدة دالة على قدرة البارى على احياء الموتى جمع ميت
وكجريح وجرحى لليوم الموعود اى يوم القيمة فهو ايضا من اسماء يوم القيمة سميت به
لكونها موعودة على لسان الانبياء عليهم السلام ويقول الرائى عند رؤيته الازهار
قال فى مختار الصحاح زهرة الدنيا غضارتها وحسنها وزهرة النبت ايضا نوره فالازهار
جمع زهرة لا جمع زهر بل هو ايضا جمعها اى جمع الزهرة قال فى القاموس الزهرة
النباة ونوره اى فلا صفر منه وجمعها زهر واظهار وجمع الجمع ازاهير والرياحين
جمع ريحان قوله سبحان من تعز بالقدرة والبهاء وقهر العباد بالموت والفنا
مقول ليقول وفى بعض النسخ سبحان من تعز بالقدرة وقهر العباد بالموت
والاول هو الاحسن وانما يقول الرائى هذا المقول لاعترافه بكمال قدرته تع وتنزيهه
له عن شوائب النقص وسماته فصل فى سنن الاكل والشرب والمراد بالسنن ههنا الطريقة
المسلوكة فى الدين مطلقا سواء كانت فرضا او سنة فلهذا اما فرض الاكل فهو ان يكون
الماكول الحلال وهو اسم يكون وقوله الطيب خبره وانما عرفه ليفيد الحصر اى فرض
الاكل ان لا يكون الماكول الا حلالا ويجوز ان يكون الطيب وصفا للحلال وقوله مقدار
الكفاف خبره وانما وصف الحلال بالطيب اشارة الى ان الطعام بعد كونه حلالا فى
نفسه لا بد ان يكون طيبا فى جهة مكسبه موافقا للسنة والورع بحيث لم يكتسب
بسبب مكروه فى الشرع ولا بحكم هوى وغير ذلك وهذا معنى قول البعض الحلال ما افتاك
المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح وروى عن وابصة بن معبد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا وابصة جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم
فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك استفت قلبك ثلثا البر ما
اطمانت اليه النفس واطمانت اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر
وان افتاك الناس يعنى خذ من الافعال والاقوال والاموال ما اطمان قلبك بكونه حقا
ودع ما شككت فى كونه حقا ام باطلا ذكره فى المصابيح وقال زين العرب فى شرحه
قوله ما حاك فى النفس اى اثر فيه بالتخالج ويروى ما حك ويقال حاك يحيك تردد فى
القلب ولم يستقر القلب عليه وان افتاك الناس اى بحسنه اى وان جعلوا لك فيه

Copyright © King Saud University